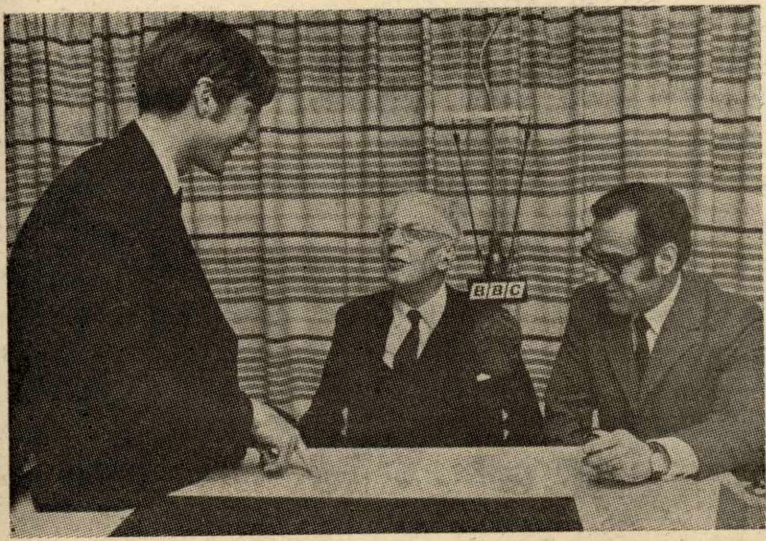
* يعقوب مسلم *

أعـد اللقـاء
سحـر خليفـة

جرت العادة أن نقدم لقرائنا الاعزاء خلال هذه الزاوية لقاء مع أحد فناني فلسطين التشكيليين . ومفاجأة الزاوية لهذه المرة تكمن في اننا سنقدم لقرائنا فنانا من نوع غير النوع المألوف ، فنانا لا يمارس الرسم أو النحت أو الموسيقى ، بل فنانا يستخدم صوته لعملية غير الغناء ، ومخيلته لرسم لوحات لاسلكية عبر الهواء ، وريشته لتسجيل لقطات فنية عبر الاثير على صفحات حية تستخدم كل أنواع الفنون الصوتية والسمعية لتبني عالما متحركا تحمله في جيبك عالما مضغوطا في صندوق صغير بحجم علبة السجاير ، عالما محشورا في ترانزستور .



(يعقوب مسلم مع برتراند راسل)

يعقوب مسلم

- ولد في بير زيت عام ١٩٢٦
- درس في كلية بير زيت حتى عام ١٩٤٢ وبعدها انتقل الى مدرسة النهضة في القدس حيث أتم دراسته الثانوية .
- عمل في حكومة فلسطين في قسم الحسابات مدة ٣ سنوات وبعدها هاجر الى دمشق .
- التحق بالاذاعة السورية عام ٤٨ كمذيع في القسم الانكليزي ، وكاتب ومخرج في البرنامج العام العربي .
- درس الاخراج التلفزيوني والاذاعي في انجلترا ، ويعمل حاليا في الاذاعة البريطانية .
- أول مذيع يصف اذاعيا وصول الانسان للقمر في رحلة أبولو عام ١٩٦٩ .
- لمدة ٧ سنوات كان مسئولا عن البرامج الاخبارية مثل « عالم الظهيرة » ، « عالم المساء » و « السياسة بين السائل والمجيب » و « دول العالم العربي » .
- مسؤول حاليا عن الدراما : تمثيليات في مسلسلات يومية ، تمثيليات عالمية . « الثقافة والفن » ، « تمثيلية الجمعة » و « ندوة المستمعين » .

عزيزي المستمع ... عفوا ،

عزيزي القاري ، انت على موعد مع واحد من اقدم المذيعين الذين انجبتهم فلسطين . على موعد مع أول من كتب واخرج برنامجا وثائقيا في اذاعة دمشق . أول من كتب واخرج برنامجا بدويا في اذاعة لندن. انت الان مع المذيع الفلسطيني الكبير : يعقوب مسلم .

● ولعت بالاذاعة منذ الصغر .

اذكر ذلك جيدا ، عام ١٩٣٦ افتتحت حكومة الانتداب اذاعة القدس . حينها ، وزعت الحكومة على القرى أجهزة استقبال ضخمة . في بير زيت ، وضعوا الصندوق على نافذة رئيس البلدية المرحوم بطرس عرنكي على طريق العين باتجاه جفنا . وكانت الاذاعة تبث برامجها بالعربية ابتداء من السادسة حتى العاشرة مساء . وكان أهل القرية يجتمعون كل ليلة تحت شجر الزيتون . يجلسون القرفصاء وعيونهم شاخصة وعلامات الذهول مرسومة على وجوههم . وكنت تسمع التعليقات الساذجة تنهال من أفواه العجائز والنساء والرجال .. « يا خاية شوفي تشيف الصندوك بحتشي ، بحتشي بدون سلتش ولا حاجة » .

كنت في العاشرة انذاك ، وأنا أيضا كنت مبهورا بهذا الاختراع الناطق العجيب . وراودتني في الاحلام فكرة الكلام من خلال هذا الصندوق السحري .وانا ما زلت احقق حلم الطفولة حتى الان .

● نعم انا أول من كتب واخرج برنامجا وثائقيا في اذاعة دمشق ، وكان ذلك في أوائل الخمسينات . اسم البرنامج كان « المتحررون على الطرق ، وكان يعالج مشاكل السواقة والاصطدامات والحوادث المروعة التي كانت تحدث . في تلك الفترة كانت الاجهزة والمؤثرات الصوتية محدودة ، ولم تكن الاختراعات والاكتشافات الحديثة في هذا الميدان قد اكتشفت أو اخذت طريقها الى السوق بعد ، ولهذا كان الاعتماد كبيرا على موهبة المذيع نفسه في استخدام ادوات أو طرق بدائية لنقل الاجواء المطلوبة من خلال المذياع . فمثلا كنت اضطر لتقليد صوت قطار وصوت موتور السيارة وأكسر لوح زجاج في الوقت المحدد واطلق صرخة ،كل ذلك حتى استطيع نقل مشهد حادث اصطدام سيارة .

(ووضع الاستاذ يعقوب يده على فمه واطلق صفير قطار اعقبته زمجرة محرك سيارة ، مفاجأة غير متوقعة لكنها ممتعة ، وتمنيت لو كنا في ستوديو تلفزيون بدلا من أن نكون في مكتب « الغدير » ، على الاقل ، لكان باستطاعة الاخوة القراء أن يشاهدوا ما شاهدت ويستمتعوا بهذا العرض الفني الطريف)

● كنت أول من بدأ ببث برامج بدوية في اية اذاعة ناطقة بالعربية وربما كان بعض القراء ما زالوا يذكرون برنامج « مع الراعي عليان » الذي كنت اقدمه في اذاعة لندن ، والراعي عليان ذاك كان يتحدث للمستمعين بأسلوب سجعي واصفا مغامراته في انحاء العالم الواسع ، مقارنا بين الحضارة العربية والحضارة الغربية ، وبين تاريخ الغرب وتاريخ الشرق وتقاليد كل منهما . ثم قمت بتقديم برامج ثقافية وسياسية واجتماعية وموسيقية ، وكنت أول مذيع ينقل



مع الممثل والنجم السينمائي عماد حمدي في استوديو هيئة الاذاعة البريطانية أثناء تسجيل مقابلة خاصة لبرنامج « عالم الفن » عام ١٩٦٦ .

وصفا اذاعيا لوصول الانسان الى القمر في رحلة ابولو ١٩٦٩ . ولمدة ٧ سنوات كنت مسؤولا عن البرامج الاخبارية مثل « عالم الظهيرة » ، « عالم المساء » و « السياسة بين السائل والمجيب » و « حول العالم العربي » . ثم مللت السياسة ، وحط بي الرحال في دنيا المسرح والفن . وانا الان مسؤول عن تقديم ساعتين من أصل ٩ ساعات ارسال يوميا . ومن البرامج التي أقدمها : المسلسلات اليومية والتمثيليات ، والتمثيليات العالمية والكوميديا والبرامج الترفيهية . وهناك برامج أسبوعية مثل برنامج « الثقافة والفن » و « تمثيلية الجمعة » و « ندوة المستمعين » وهي من أقدم البرامج الاذاعية على الاطلاق اذ انها بدات عام ١٩٤٢ .

● أسست الاذاعة البريطانية بموجب ميثاق ملكي ، البرلمان هو المسؤول عن الاذاعة وليست الحكومة وذلك حتى لا يكون للحكومة أية سلطة او تدخل في شؤون الاذاعة . الاذاعة البريطانية مستقلة استقلالا تاما وليست جهازا حكوميا، فهي للشعب . ميزانية الاذاعة والتلفزيون حوالي ٢٥٠ مليون جنيه استرليني سنويا ، يعمل فيها ٢٧ الف موظف عدا عن المساهمين في برامج متفرقة وغير ثابتة من ممثلين وكتاب . يعمل في القسم العربي من الاذاعة البريطانية حوالي ٣ الاف موظف . تعتمد الميزانية اعتمادا رئيسيا على ما يجمع من ريع رخص التلفزيونات . رخصة التلفزيون الملون تكلف ١٨ جنيها ورخصة التلفزيون العادي تكلف ١٢ اما بالنسبة لاجهزة الراديو فهي بدون رخصة . يوجد في بريطانيا حوالي ١٥ مليون جهاز تلفزيون على الاقل . حسب الميثاق ، فان الاذاعة ممنوعة من بث اعلانات تجارية . لماذا ؟ حتى لا تخضع لضغط من أرباب التجارة . هناك تلفزيون تجاري يعتمد في موارده على الاعلانات التجارية ، وهذا التلفزيون لا يمت للاذاعة البريطانية بصلة ، فهو شركة تجارية خاصة ويسمى بـ آي . تي . في

● اثناء عملي قابلت شخصيات عالمية لا تنسى منها جواهر لال نهرو .. كنت اقوم بالترجمة بينه وبين رئيس جمهورية سوريا السابق شكري القوتلي .نهرو شخصية فذة لا تنسى . من المفكرين قابلت ارنولد تويني وقمت بكتابة برنامج خاص عن حياته بعد أن اعددت لقاء اذاعيا معه استمر نصف ساعة .

من خريجي كلية بير زيت يعمل في الاذاعة البريطانية حاليا الزميل نديم ناصر . كما عمل فيها الدكتور سهيل عرنكي لمدة أربع سنوات ، وكان ذلك أثناء دراسته في لندن .

● للاذاعة مزايا هامة لم ولن يستطيع التلفزيون منافستها او مجاراتها خصوصا في مجال الاخبار والبرامج الاخبارية والموسيقية . الاذاعة اسرع من التلفزيون في نقل الخبر أو الحدث من قارة الى قارة . الاقمار الصناعية مقيدة بمحطات ، بالنسبة للاذاعة فهي غير مقيدة كما أن الحواجز تعجز عن الحد من قدراتها . وهناك مسألة التكاليف ، فتكاليف النقل التلفزيوني باهظة ، الاذاعة ارخص بالطبع ، بكثير . بعد ١٠ أو ١٥ سنة ستستعيد الاذاعة مجدها السابق حين يكتشف الناس ان للتلفزيون مضار اجتماعية خطيرة .

ايطاليا هي واحدة من الدول القليلة التي استفادت من التلفزيون كوسيلة اعلامية ناجحة لمحو الامية في جنوب ايطاليا خلال مشروع السنوات الخمس .

● بير زيت أجمل مدينة في العالم . لا أبالغ ، سأعود اليها حالما يزول الكابوس .

جئت للشرق الاوسط في جولة اذاعية للتعاقد مع المسرحيين والكتاب ، والاطلاع على النشاط المسرحي والدرامي في الاقطار التي زرتها وهي مصر وسوريا والاردن ، وسأعود لانجلترا بانطباع مشجع عن مستقبل المسرح في هذه الاقطار .

* * *